قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

المحاضرة الثالثة : عصر الولاة في بلاد المغرب الإسلامي

مقدمة:

- **الإطار الزمني :**تمتد الفترة من نهاية الفتح (تولية محمد بن يزيد 97هـ أو موسى بن نصير) إلى قيام الدول المستقلة (الأغالبة، الأدارسة، الرستميون).
- **الطابع العام :**تميزت بعدم الاستقرار السياسي، كثرة عزل وتعيين الولاة (أكثر من 20 والياً)، والصراع العنيف حول "السياسة الجبائية" (الضرائب).
- **الإشكالية المحورية:**

"لماذا فشلت الخلافة (الأموية ثم العباسية) في دمج 'العنصر البربري' داخل بنية الدولة الإسلامية خلال عصر الولاة؟ وكيف تحول المذهب الخارجي (الصفرية والإباضية) من عقيدة دينية مشرقية إلى 'أيديولوجيا ثورية' مغاربية أسست للاستقلال السياسي؟"

المحور الأول: السياسة الإدارية والمالية (جذور الأزمة)

كانت أسباب النقمة البربرية، أسبابا مادية واجتماعية بالدرجة الأولى.

- **سياسة "الفيء" و"التخميس:"**
  - رغم إسلام البربر ومشاركتهم في فتح الأندلس، استمر بعض الولاة (مثل يزيد بن أبي مسلم) في معاملتهم كـ "مغلوبين" وليس كـ "موالين."
  - ظاهرة التخميس :إصرار المركز في دمشق على أخذ خُمس السبي والغنائم، وأحياناً اعتبار البربر أنفسهم جزءاً من "الفيء"، مما يتنافى مع أحكام الإسلام بعد إسلامهم.

- **أزمة "الجزية على المسلمين:"**
  - محاولة فرض الجزية على من أسلم من البربر لتعويض نقص المداخيل المالية للخلافة. هذا الإجراء فجّر غضباً عارماً لأنه يضرب مبدأ "المساواة في الإسلام."
- **الصراع العرقي (عرب مقابل موالي):**
  - استئثار العنصر العربي بالمناصب القيادية وحرمان البربر من العطاء رغم بلائهم في الجهاد.

3.المحور الثاني: الخوارج في المغرب (الأيديولوجيا البديلة)

- لماذا "الخوارج" تحديداً؟
  - **المبدأ السياسي :**الخوارج يرفضون حصر الخلافة في قريش (العرب)، ويرون أنها حق لكل مسلم كفء "ولو كان عبداً حبشياً". هذا المبدأ دغدغ مشاعر البربر الذين يعانون من التهميش العرقي.
  - **المبدأ الاقتصادي** :إسقاط الجور والضرائب غير الشرعية.
  - **التوافق الاجتماعي** :الطبيعة الديمقراطية/القبلية للبربر (التي تمقت السلطة المركزية المستبدة) تلاقت مع الفكر الخارجي "الجمهوري."
- **الانتشار الجغرافي:**
  - الصفرية :انتشرت بين قبائل زناتة ومكناسة (المغرب الأقصى والأوسط).
  - الإباضية :انتشرت في جبل نفوسة، والجنوب التونسي، ولاحقاً تاهرت (المغرب الأوسط).

4.المحور الثالث: "ثورة البربر الكبرى" (122هـ/740م) وسقوط المركزية

- ميسرة المطغري (الفقير/الحقير):

- **قائد الثورة.** ذهب إلى دمشق لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك لشكوى ظلم الوالي، فلم يُسمح له، فعاد وأعلن الثورة.
- **الشعار"** :حقن الدماء والأموال."

- **المواجهات العسكرية الحاسمة:**
  - معركة الأشراف (123هـ) :هزيمة ساحقة للجيش الأموي قرب طنجة، سُميت كذلك لكثرة من قُتل فيها من أشراف العرب.
  - معركة بقدورة (124هـ) :معركة دموية أخرى في وادي سبو.
- **النتائج المباشرة:**
  - خروج المغرب الأقصى نهائياً عن سلطة الخلافة المشرقية (منذ 122هـ لم يعد يحكمه والٍ مشرقي أبداً).
  - انحصار السلطة المركزية (الأموية ثم العباسية) في "إفريقية" (المغرب الأدنى) فقط، بينما غرق المغرب الأوسط والأقصى في فوضى الخوارج التي ستتمخض عن دول مستقلة.

5.**المحور الرابع: الانتقال من الأمويين إلى العباسيين (تغير الراية واستمرار الأزمة)**

- هل غيّر مجيء العباسيين (132هـ) الوضع؟
- **الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري** :استقل بإفريقية استقلالاً واقعياً، مما يمهد لفكرة "الدولة المستقلة."
- السياسة العباسية :حاولت استعادة السيطرة (حملات محمد بن الأشعث)، لكنها اصطدمت بحاجز بشري ومذهبي صلب (الدويلات الخارجية: الصفرية في سجلماسة، والإباضية في تاهرت).
- الحل الأغلبي (184هـ :(اضطرار الرشيد للقبول بـ "الاستقلال الذاتي" لإبراهيم بن الأغلب مقابل خطبة ومنال وتبعية اسمية. (نهاية عصر الولاة رسمياً).

الخاتمة:

- عصر الولاة لم يكن عصر "استقرار" بل "مخاض عسير."
- نجح الإسلام في البقاء، لكن "العروبة السياسية" (سلطة المركز) تراجعت.
- المذهب الخارجي قام بـ "تبيئة" الإسلام(Nationalisation de l'Islam) ، أي جعله إسلاماً مغاربياً محلياً، مما مهد لقيام الدول المستقلة.

المصادر:

1. ابن عبد الحكم :*فتوح مصر والمغرب*) .مصدر أساسي لفترة الولاة).
2. ابن عذاري المراكشي :*البيان المغرب* (الجزء الأول). تفاصيل دقيقة عن المعارك والثورات.
3. الرقيق القيرواني :*تاريخ إفريقية والمغرب*.
4. أبو زكرياء الورجلاني :*كتاب السيرة وأخبار الأئمة* .(مصدر إباضي مهم جداً لعرض وجهة النظر الأخرى "الخارجية" التي تغيبها المصادر السنية الرسمية).

المراجع:

1. محمود إسماعيل :*الخوارج في بلاد المغرب* .(من أفضل الكتب التي حللت الظاهرة اجتماعياً واقتصادياً).
2. سعد زغلول عبد الحميد :*تاريخ المغرب العربي*.
3. محمد الطالبي :*الدولة الأغلبية* (مقدمة الكتاب تتحدث عن نهاية عصر الولاة).
4. هشام جعيط :*تأسيس الغرب الإسلامي*.